الفصل السادس
سماعة الطبيب

obeikandl.com

obeikandl.com

ما أن تخطر ببالي سماعة الطبيب، إلا ويتجه ذهني مباشرة إلى معبد كوم أمبو، هذا المعبد الفريد من نوعه، والذي أشتهر بالمعبد المزدوج، والذي يعد من أغرب المعابد المصرية القديمة على وجه الإطلاق، فلنلقِ نظرة سريعة على ذلك المعبد، لنرى الغرض من إنشاؤه.

يسمى أحيانا المعبد المزدوج للإلهين: حورس وسوبيك[٩] بكوم أمبو، محافظة أسوان "أصوان".

الموقع:

تقع مدينة كوم أمبو على الضفة الشرقية لنهر النيل على بعد حوالي ٤٥ كم إلى الشمال من محافظة أسوان.

مراحل بناء المعبد:

أقيم معبد كوم أمبو على أنقاض معبد قديم كان يحمل اسم "بر – سوبك" أو منزل سوبك، وذلك في عهد الملك تحتمس الثالث، والملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشر.

بدأ العمل في المعبد الحالي، منذ عهد الملك بطليموس الخامس (إبيفانس) ٢٠٥ – ١٨٠ ق٠م، وأقام بعض المباني المبكرة

٩. آلهة المصريين، والاس بدج، ترجمة: محمد حسين يونس

obeikandl.com

للملك بطليموس السادس (فليوباتر) ١٨٠ – ١٤٥ ق.م، وقد تقدم المعبد في عهد الملك بطليموس الثامن (يورجنتيس الثاني) ١٦٩ – ١١٦ ق.م، وتم بناؤه حتى صالة الأعمدة – باستثناء النقوش – في عهد الإمبراطور تيبوريوس (١٤– ٣٧ م)، ثم قام الإمبراطور دوميشيان (٨١ – ٩٦ م) بإضافات إليه؛ حتى يظهر اسمه على الخرطوش، ويحمل لقب جرمانيكوس، واستمر العمل في هذا المعبد، حتى عهد الأباطرة كراكالا، وجيتا، وماكرينوس أي إلى عام ٢١٨ م، وعلى ذلك، فان معبد كوم أمبو استغرق بناؤه ما يقرب من أربعمائة عام تقريبا وهى ضعف الفترة التي استغرقها معبد إدفو.

وقد تعرضت الواجهة الأمامية للمعبد، بما فيها الصرح للانهيار، وقد نتج عن ذلك، سقوط أحجارها في نهر النيل، وأمكن لهيئة الآثار أن توقف المزيد من الانهيار عام ١٨٩٣م.

كما تأثر مرة أخرى بالزلزال الذي حدث في تسعينات القرن العشرين، لتتساقط بعض أحجاره مرَّة أخرى، ويجرى حاليا إعادة عمليات الصيانة للمعبد، وحجراته الخلفية.

تخطيط المعبد:

المعبد عبارة عن بناء من الحجر الجيري مستطيل الشكل، ويتبع الترتيب العام للمعابد المصرية في العصرين البطلمى والروماني، فهو مقام فوق تل مرتفع عن مستوى المياه، ويتشابه تخطيط كل من معابد دندرة، وأدفو، وفيلة؛ حيث يبدأ المعبد

بفناء أمامي، وقاعة أعمدة أمامية، وقاعة أعمدة داخلية، وثلاث قاعات داخلية، تنتهي بقاعتي قدس الأقداس، إحداهما للإله سوبك، والأخرى للإله حورس الكبير، وتوجد على جانبي القاعات الثلاث الداخلية، سبع حجرات جانبية صغيرة، ثلاث منها على الجانب الشرقي، والباقي على الناحية الغربية، وأيضاً يوجد سلم مصنوع من الحجر، ينتهي بالطابق العلوي والسطح، أما على جانبي قدس الأقداس، فيوجد عشر حجرات صغيرة، ثلاثة منهم في الناحية الشرقية، واثنين في الاتجاه الغربي، والباقي خلف مقصورات العبادة مباشرة، ويحيط بالمعبد ممران، أحداهما داخلي، والآخر خارجي، وهى ظاهرة منتشرة في العمارة البطلمية والرومانية، وينتهي الممر الداخلي من الناحية الشمالية الشرقية، بسبع حجرات صغيرة، الحجرة الوسطى منهم تحتوى على بقايا سلالم حجرية تنتهي بالطابق العلوي.

ويتميز تخطيط المعبد بأنه معبد مزدوج، ولكن إذا افترضنا أن هناك فاصل بين البابين الكبيرين حتى قدس الأقداس، لوجدنا أن هناك معبدين منفصلين متطابقين، أحداهما للإله سوبك في الناحية الشرقية، والآخر للإله حورس الكبير في الناحية الغربية، وهما يتبعان نفس أساليب العمارة في ذلك العصر، ونفس تسلسل العمارة للمعبد.

وليس هنا مجالا لوصف المعبد تفصيليا، ولكني سأقتطف بعضا مما ذكر عن عناصر المعبد المعمارية.

البوابة الخارجية:

على الواجهة الداخلية للبوابة، نرى ثلاثة مناظر، الأول منهم يصور بطليموس الثاني عشر وهو يقدم القرابين للإله سوبك وخلفه حتحور، والمنظر الثاني يصور الملك وهو يقدم القرابين للإله حورس، ومن خلفه تقف زوجته تاسنت – نفرت على هيئة حتحور، ثم المنظر الثالث يصور الملك وهو يوقد بخور المر للمعبودة حتحور، وخلفها ابنها خنسو – حور.

الفناء المفتوح:

يؤدى الصرح إلى فناء المعبد المفتوح، عبارة عن ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل، تحتوى على ستة عشر عمودا، تحيط بالفناء من ثلاث جهات، كما يوجد خمسة أعمدة في كل من الاتجاهين الشرقي والغربي، ويوجد أيضا في الناحية الجنوبية ستة أعمدة أخرى، يفصلهم مدخل المعبد، ولم يبق من هذه الأعمدة سوى الجزء السفلى منها والذي يمثل القواعد، وما تبقى من تيجان هذه الأعمدة والتي تتميز بضخامتها، وتوضح المناظر المصورة عليها تاريخ إنشاء الفناء، الذي يرجع إلى عصر الإمبراطور تيبريوس (١٤ – ٣٧ م)، وفى وسط الفناء يوجد مذبح، ربما كان يستخدم كمذبح لتقديم الأضاحي إلى الآلهة في المعبد، وعلى أعمدة الفناء يصور الإمبراطور تيبريوس وهو يؤدى الطقوس الدينية للإله سوبك، ثم منظر تقديم القرابين لآلهة المعبد الرئيسية، وهم سوبك، وحورس الكبير، حيث نجد الإمبراطور

واقفا أمام الإله سوبك، وخلفه زوجته حتحور، واضعة يدها على كتفه، وأيضا منظر آخر يصور الإمبراطور واقفا، مقدما رمز التاجين الأبيض والأحمر للإله حورس الكبير الواقف أمامه ممسكا بيده الصولجان، وباليسرى علامة عنخ، ومن خلفه تقف الآلهة نفتيس، ترفع يدها على كتف حورس.

القاعة الداخلية الأولى:

وهى إحدى ثلاث صالات داخلية بالمعبد، وهى أكبرهن من حيث المساحة، وتأخذ كل قاعة من الصلات الثلاث في تصميمها، شكل المستطيل بمحور شرقي غربي، فالقاعة الأولى مهدمة السقف، ويوجد منظران متماثلان على العتب العلوي الخارجي لبابها الشرقي، حيث يصور الملك بطليموس السادس، وهو يقدم رمز العدالة ماعت إلى الثالوث حورس مرَّة، وإلى ثالوث سوبك مرَّة أخرى، أما على العتب العلوي الداخلي لنفس الباب، فيظهر بطليموس السادس، وهو يقدم النبيذ إلى سوبك، وزوجته حتحور، وعلى جانب البابين الكبيرين المؤديين إلى القاعة الداخلية الثانية من الداخل ومن الخارج، صوَّرت مناظر تمثل الملك بطليموس السادس، وهو يقدم القرابين، تارة إلى المعبود سوبك ومن خلفه تقف حتتحور، وتارة أخرى إلى المعبود حورس الكبير، ومن خلفه زوجته بانب – تاوى، وتتكرر المناظر على جانبي كلا البابين.

الممران الخارجي والداخلي للمعبد:

كان وجود ممران يفصل بين بناء المعبد والأبنية المجاورة له، ظاهرة سادت العصرين اليوناني والروماني، وليس لهما مثيل في العمارة المصرية القديمة، وفى معبد كوم أمبو يوجد ممران متوازيان أحدهما خارجي والآخر داخلي، ويوجد في الناحية الشمالية الغربية للحائط الممثل للممر الخارجي، لوحة شهيرة تعرف باسم لوحة الطبيب، أو الأدوات الجراحية، وهناك لوحة أخرى على الوجهة الخارجية لهذا الممر، تسمى لوحة تارجان، وهى تحمل نقشا هاما يشير إلى فكرة الازدواج بين معبودي المعبد الرئيسيين، سوبك وحورس الكبير، حيث يصور كل منهما داخل إفريز حجري في مقصورته، واقفا بين ثالوثه والملك أمامهما يقدم القرابين، ويظهر أيضا الإله مين، إله الخصوبة، وهذه اللوحة محفوظة حاليا في المتحف المصري.

بيت الولادة (الماميسى أو المام مس)[١٠]:

يقع هذا البناء على الناحية الجنوبية الغربية من المعبد، على الضفة الشرقية لنهر النيل، ويرجع بناء هذا البيت إلى عهد الملك بطليموس الثامن، وهو يتكون من فناء أمامي مفتوح، يؤدى إلى قاعة أعمدة أمامية، كانت تحتوى على أربعة أعمدة، وتؤدى هذه القاعة إلى صالتين، إحداهما خارجية، والأخرى

١٠. يمكن ترجمتها إلى اللغة العربية حرفيا بمعنى ابن الأم.

داخلية، وهى المكان الذي كانت تؤدى به طقوس ولادة معبود المعبد الرئيسي.

والسرد السابق للمعبد، لم يكن هدفه التعريف به من الناحية المعمارية، فوصف المعابد والآثار له متخصصون يجيدونه، وإنما عمدت هنا إلى سرد أجزاء معينة من تركيب المعبد، للوقوف على مجموعة من الحقائق الهامة التي أهملها التاريخ:

أولا: أن الإلاهة حتحور تمثل إله الخصوبة لدى المصري القديم، وقد تولى معبد كوم أمبو تكريمها في أكثر من مكان على حوائطه وأعمدته.

ثانيا: أن الإله نفتيس وهى تعد أخت الإله أوزوريس قد ظهرت أيضا في هذا المعبد.

ثالثا: أن الإله حور أو حورس ابن كلٍ من إيزيس وأوزوريس قد تواجد بقوة في هذا المعبد.

رابعا: وجود حجرة للولادة، وهو ما لم يوجد في معبد آخر من آثار المصري القديم إلا نادرا.

فالمعبد ما هو إلا مكان لتعليم الطب بصفة عامة، وطب النساء والولادة بصفة خاصة، حيث توجد على حوائطه الكثير من أدوات الجراحة، التي ما زالت تستخدم حتى وقتنا الحاضر، بل أن بعض الأدوات الخاصة بطب الأسنان، لم يجرَ عليها

أي تعديل حتى وقتنا هذا، سواء من حيث الشكل أو انحناءات الزوايا.

فأثناء زيارتي لهذا المعبد، لاحظت أن على بعض حوائطه تقويما كاملا للسنة القبطية، كما أن الحائط أحتوى على أرقام وحسابات، تدل على أنه لم يكن مجرد معبد، وإنما كان مكانا للعلم، ولقد شد أنتباهى هذا الأمر بشده، إلى أن تنبهت على صوت أحد الزوار وعرفت فيما بعد أنه يعمل كطبيب نساء وولادة، والذي وقف مذهولا أمام أحد الحوائط في الممر الخلفي، وأشار بيده أن هذا المنظر، لا يمكن أن يكون إلا لحالة ولادة، وبدأ يشرح لي كيف أن الكرسي المستخدم في اللوحة، هو كرسي يستخدم في عمليات الولادة، وأفرط في سرد التفاصيل الموجودة في اللوحة لصدر السيدة قبل الولادة، والتغيرات التي تحدث عليه بعد عملية الولادة مباشرة.

وقد كان متعجبا من دقة التصوير لكل هذه التفاصيل الطبية، ليوافينا في الموقف أحد أصدقاؤنا وهو أستاذ بكلية طب الأسنان، ويؤكد أن هذا المكان لا يمكن إلا أن يكون مكانا لتعليم الطب بصفة خاصة، وليس للتعليم بصفة عامة، فأدوات الأسنان الموجودة على حوائطه ما زالت مستخدمة حتى وقتنا الحالي على حد تعبيره، بدون أدنى تغير في الشكل ولا الأبعاد ولا زوايا الميول.

شد انتباهنا هذا الأمر، وخصوصا وجود متخصصين في مجالات عدة من مجالات الطب، وكل منهم، يؤكد أن ما يراه ما هو إلا أجهزة طبية ما زالت تستخدم في معظمها حتى الآن.

توجهنا إلى أحد الغرف الداخلية والمسماة بغرفة الولادة، لنجد على حوائطها منظران للإله حورس وهو يضع سماعة طبيب على أذنيه، إنها سماعة الطبيب بالرغم من أن المرشد السياحي كان يطلق عليها قلادة.

لا.....

إنها سماعة الطبيب، أصررت على ذلك إصرارا، بكل قوة لما لدى من معلومات في الفيزياء تخص نقل الصوت سواء خلال أنابيب الهواء، أو الأنابيب الخشبية.

ليؤكد كلامي كلا الطبيبين، إنها سماعة طبيب بما فيها من المكبر، وهو جزء من السماعة يستخدم لتضخيم الصوت، سماعة طبيب يرتديها حورس في غرفة الولادة في المعبد، أو المعهد الطبي إن جازت لنا التسمية.

وننتقل بعد ذلك بما يقرب من ألفى عام لنسمع أن: "فتاة خجولة كانت السبب وراء اختراع سماعة الطبيب"

ونقرأ:

obeikandl.com

يعود الفضل في اختراع سماعة الطبيب إلى فتاة خجولة كانت تعانى من مرض صدري، فاستدعى أهلها الطبيب لفحصها، وكان ذلك في فرنسا عام ١٩١٦، وعندما وصل الطبيب واسمه "رينيه لينـاك" إلى بيت الفتاة، وأراد فحصها، وكما هو في العادة وضع الطبيب "رينيه" أذنه على قلب الفتاة لسماع دقاته، ولكن الفتاة رفضت ذلك، ففكر في طريقة أخرى يستطيع بها تحقيق الهدف ذاته، فما كان منه إلا أن أخذ صحيفة ولفها بشكل اسطواني ووضع طرف على قلب الفتاة وطرف على أذنه فلاحظ أنه يسمع دقات القلب بوضوح، ومنه بدأت فكرة سماعة الطبيب.

عفوا فرنسا، وعفوا دكتور رينيه، لقد تأخرت ألفى عاما، فسماعة الطبيب قد تم توثيقها هنا على حوائط كلية الطب المصري القديم بكوم أمبو، وبالتحديد في غرفة الولادة، ليس فقط سماعة الطبيب، ولكن حوائط المعبد احتوت على الكثير والكثير من الأدوات الطبية التي لا زلنا نستخدمها، ومنها على سبيل المثال:

- أداة كانت تستخدم لتسليك المجرى البولي.
- أداة تسمى مس، وهى علامة سحرية تستخدم للشفاء.
- مشرط أو سكين للقطع.
- أبرتان لرتق الجروح.
- ملعقة لإزالة الأجزاء غير الصحيحة في الرحم.
- مكواة لكي أجزاء الجسم المجروحة.

- أداة ذات يد تشبه المنشار لبتر العظام.
- منظر علامتي الميلاد "مس".
- في نهاية المنظر أداتان يستخدمان في الأسطرة أو الحقنة الشرجية.
- أداة تشبه الخطاف توضع تحت الجلد لوصل الأوردة والشرايين.
- أدوات تستخدم لتوسيع القناة المرارية "المرارة".
- مبخرة لتبخير المكان لطرد الأرواح الشريرة.
- خطافان أو ملقاط ليمسك به الأدوات مثل القطن.
- حاوية يوضع فيها القطن أو الكتان.
- إناءان يوضع فيهما المحلول المستخدم في العملية.
- سكينة حادة لقطع الجسم.
- علامة العين "ودجات" للمباركة.
- الميزان لوزن المحاليل نسب معينة لعمل التركيبات.
- الحجامة لعلاج الظهر والغضاريف.
- أداتان تستخدما في عملية التحنيط لثقب الأنف.
- أداتان يستخدمان أيضا لتسليك المجرى البولي.
- مقص لبتر الأصابع والأجزاء التي يسهل قصها.
- كان هناك إسفنجه توضع في المحلول ثم توضع على المكان المعين لتخديره.

obeikandi.com

ولكننا عندما نذكر مصر القديمة يَرد إلى الأذهان الإنجازات الكبيرة في مجالات الفنون والعمارة، بينما تغيب إنجازات أخرى في مجالات العلوم لا تقل أهمية، وأهمها الطب، والصيدلة، والفلك، والرياضيات، والهندسة..الخ.

إن إبداعات الحضارة المصرية لم تكن قاصرة على مجال دون غيره، بل إنها كانت في كافة مجالات الحياة، وكان ذلك يتطلب دون شك أجسادًا سليمة معافاة، إلى جانب عقول متقدة، تستطيع أن تنهض بعبء هذه الإبداعات، فالمجتمع الذي يتسم بسلامة أفراده عقليًّا وجسديًّا، سوف يتسم بإنجازات على نفس المستوى من سلامة المجتمع.

من خلال الوثائق الطبية التي تركها لنا المصري القديم، يمكن أن نتبين أنه أبدى اهتمامًا شديدًا بمعرفة أسباب المرض، وتشخيصه وعلاجه. مع ظهور الإنسان على سطح الأرض بدت حاجته واضحة للتعامل مع الأمراض التي تصيبه، والتي تتطلب علاجًا يشفي منها.

المؤسسات التعليمية الطبية:

لم تكن هناك مؤسسات محددة لتعليم الطب، ولكن هذا الأمر كان يجرى في المعابد، في المكان الذي يعرف باسم (بر-عنخ)، أي: "بيت الحياة"، حيث تعتبر مؤسسة تعليمية بحثية، تتعامل مع جوانب علمية متعددة، من بينها الطب، كما كانت بمثابة مكتبة تضم أهم المعارف آنذاك.

الالتحاق بمدارس الطب:

كانت هناك بعض الشروط التي يجب أن تتحقق في الطالب الذي يريد أن يدرس الطب، ومن أهمها:

- التفوق في مراحل التعليم السابقة.
- أن يكون من عائلة ميسورة.
- أن تكون لديه معلومات جيدة في الدين والمعارف العامة.

فالتعليم الجيد، والإلمام بالخبرات والتجارب، كانت أمورًا ضرورية لتمكين الطالب من استيعاب دروس الطب والصيدلة، أما القدرة المادية فكانت هي الأخرى ضرورة، حتى يتمكن الطالب من الإنفاق على دراسته، وشراء الوسائل التعليمية، من أجهزة وأدوات، ومواد وأوراق بردى.

وكانت هناك على الجانب الآخر، دقة في اختيار المدرسين، حيث عثر على بعض الوثائق التي تشير إلى إعداد دورات تدريبية للقائمين على أمر التدريس.

الأطباء:

وردت كلمة "سونو" في اللغة المصرية القديمة، ومعناها "طبيب"، وطبقًا لنصوص مصرية قديمة، فإن من يحمل هذا اللقب، ويشغل هذه الوظيفة، كان يجب أن يكون مؤهلاً، وموهوبًا إلى حد كبير، وكان بوسع الطبيب أن يحمل ألقابًا أخرى، تمثل أعمالاً أخرى، يمارسها إلى جانب الطب مثل "الكهانة".

وكان هناك أربع درجات من الأطباء هي:

- الطبيب.
- كبير الأطباء.
- مفتش الأطباء.
- مدير الأطباء.

والواضح أن كلمة "سونو" تشير إلى طبيب بوجه عام، سواء أكان ممارسًا، أم جراحًا، أم طبيب أسنان، أم بيطريًّا، أم صيدليًّا..الخ. وكان الطبيب يُعد في المراحل الأولى من عمله طبيبًا مُمارسًا، وبعد سنوات من الخبرة، يبدأ مرحلة التخصص.

ولعل أقدم مثال لطبيب في مصر القديمة، هو "حسى رع" من الأسرة الثالثة، وكان طبيب أسنان، وعثر على مقبرته في شمال سقارة.

وإلى جانب طبيب "بيت الحياة" كان هناك أطباء القصر المكلفون برعاية الملك، والأسرة المالكة، وكانوا يتمتعون بمميزات اجتماعية واقتصادية غير عادية، حيث كانوا يعيشون في رغد من العيش، كما نرى في مقابرهم التي صُوِّرُوا فيها وهم يتلقون الهدايا والهبات من الملوك، بالإضافة إلى تقلدهم أوسمة.

وكان الأطباء يتواجدون في أماكن العمل التي يرتادها مجموعات من البشر، كالمناجم والمحاجر، وأماكن إقامة المنشآت الكبيرة (المعابد– المقابر– القصور)، وكانوا يعالجون الأمراض

المختلفة، إلى جانب حالات السموم الناجمة عن لدغ الثعابين والعقارب.

وتذكر النصوص المصرية القديمة، أن بعض ملوك مصر كانوا يوفدون إلى حكام سوريا، وبلاد النهرين أطباء مصريين لعلاجهم بناءً على طلبهم.

ولقد كانت شهرة الأطباء المصريين في الخارج سامية وعالية في الآفاق، بسبب خبرتهم ومهارتهم في التعامل مع بعض الحالات المرضية الصعبة، ونذكر على سبيل المثال.. أن الملك رمسيس الثاني تلقى رسالة من ملك الحيثين، تتعلق بأخته التي لا تستطيع الإنجاب.

وقد ردَّ عليه الملك رمسيس الثاني، بأن أخته قد بلغت من العمر ٦٠ عامًا، ولهذا لا تستطيع أن تنجب، ورغم ذلك فسوف يبعث بأحد أمهر أطبائه وأفضل الأدوية، وكان الأطباء يمضون في الخارج فترات قصيرة، أو طويلة في بعض الأحيان؛ حسب عدد المرضى، وطبيعة مرضهم، وكانوا ينالون الهدايا والهبات مقابل عملهم.

مصادر الطب المصري القديم:

كان من المتوقع أن نعثر على مئات البرديات التي تتعلق بالطب، لكن ورق البردي لا يحتمل كثيرًا عوامل الزمن، وإن أحتملها، فهو لا يحتمل عبث الإنسان، ولهذا فإن ما أحتفظ

لنا به القدر من برديات طبية، لا يزيد كثيرًا عن عدد أصابع اليدين، ولعل أهمها:

- بردية اللاهون
- بردية هرست
- بردية إيبرس
- بردية برلين
- بردية إدوين سميث
- بردية لندن
- بردية ليدن
- بردية كارلسبرج
- بردية شستر بيتى

وهى برديات تتضمن معلومات عن أمراض مختلفة، ووصفات طبية، وأعشاب طبية، وتعاويذ سحرية، وتمائم ضد الأرواح الشريرة.

ومن أهم ما يلفت النظر في بردية برلين، تلك الطريقة التي استخدمها المصري القديم في معرفة نوع الجنين، حيث يوضع القليل من بول المرأة الحامل على قمح وشعير، فإن نما الشعير فقط، كان المولود ذكرا، وإن نما القمح فقط، كان المولود أنثى، بينما في حالة عدم نمو أيهما، يكون نوع من الحمل الكاذب؛ ومن المعروف أن هذه الطريقة ما زالت تستخدم حتى وقتنا الحالي، مع استبدال الشعير والقمح بمواد كيميائية معينة يتغير

obeikandi.com

لونها، ولكن العلم الحديث كعادته، لم يتمكن من مجاراة علم المصري القديم، فكانت الدلالة على الحمل من عدمه دون تحديد نوع الجنين[١١].

إلى جانب البرديات الطبية، هناك المومياوات، التي كانت من بين النتائج الهامة للكشف عنها بكل مستويات أصحابها الاجتماعية والاقتصادية، التعرف على بعض الأمراض، وفحص كل أعضاء الجسد، مما أدى إلى توفر الكثير من المعلومات عن التشريح، والجراحات والعلاج..إلخ.

ثم هناك النقوش، والمناظر المُسجلة على جدران بعض الآثار، مثل المعابد والمقابر، مثل منظر ختان الذكور في مقبرة "عنخ ماحور" بسقارة، والمقابر التي تخص أطباء، والتي ورد فيها ذكر لوظائفهم ودورهم في هذا الميدان.

وإلى جانب ذلك فقد عُثر على أطلال بعض المصحَّات، كما أشير إلى دور البعض الآخر في النصوص المصرية، التي وردت على بعض معابد العصور المتأخرة، وأخيرًا هناك عشرات الأدوات الطبية، التي عثر عليها، والتي يحتفظ بها في المتاحف المختلفة، بالإضافة إلى ما سجل منها على جدران الآثار المصرية.

١١. من أسرار الفراعنة، حسن سعد الله، ص ١٤

خطوات التعامل مع المرض:

حدَّد الطبيب المصري القديم لنفسه مجموعة من الخطوات ليصل بها إلى إمكانية التشخيص واقتراح العلاج، وهى:

- تحديد الحالة.
- الفحص الإكلينيكي بالشم واللمس والضغط بالأيدي والحوار مع المريض.
- التشخيص.
- تحديد العلاج، أو إجراء جراحة إن كانت هناك ضرورة.
- متابعة الحالة بشكل دوري.

الأمراض:

تضمنت البرديات الطبية المشار إليها سابقًا، العديد من الأمراض التي أمكن للأطباء تشخيصها، والتعامل معها، وهى:

- أمراض الرأس
- أمراض الأنف والأذن والحنجرة
- أمراض الأسنان
- أمراض العيون
- الأمراض الباطنية
- أمراض الشرج
- أمراض الأورام
- أمراض النساء

obeikandl.com

- أمراض القلب
- الأمراض العصبية
- الأمراض الجلدية
- أمراض المسالك البولية
- أمراض الصدر
- أمراض العظام
- أمراض سوء التغذية
- أمراض الأطفال

العقاقير:

جاء التطور في مجال العقاقير، موازيًا للتطور في مجال الطب، ولقد اعتمدت العقاقير على النباتات والحيوانات والمعادن؛ فمن بين النباتات: "البصل، والثوم، والبردي، والجميز، والخيار، والبقول، والبطيخ، والبلح، وزيت الخروع، والخس، والنخيل، والدوم، والرمان، والشعير، والصمغ الأبيض، والبابون، والبقدونس، والسنط، والزعفران، والعنب، والفجل، والقرفة، والقمح، والكتان، والكمون، والبخور، والمُر، والنعناع.... وغيرها".

وقد بلغ عدد النباتات والخضروات والفواكه المستخدمة في إعداد العقاقير تسعين نوعًا.

obeikandl.com

وأما عن الحيوانات والزواحف والحشرات، فقد بلغ عددها اثنين وعشرين نوعًا؛ من بينها "القطط، والفئران، والحشرات الطائرة، والديدان، والأسماك، والضفادع، والنحل، والقواقع.... وغيرها".

وأما عن المعادن والمواد العضوية، فقد بلغ عددها حوالي خمسة وعشرين نوعًا؛ منها "الإسفلت، والجبس، والقار، والمغرة الصفراء، والمغرة الحمراء، والملاخيت، والنطرون، وأكسيد الحديد، وأكسيد النحاس، وغيرها".

التحنيط والطب:

ليس هناك من دليل على تقدم الطب في مصر القديمة أكثر من تحنيط الآدميين والحيوانات والطيور والزواحف والحشرات، الأمر الذي يعنى فهمًا واضحًا للتشريح والعلاج والحفاظ.

ولقد ظل التحنيط يتطور عبر التاريخ المصري القديم، حيث كانت البداية؛ محاولات للحفاظ على الأجساد، وبمرور الوقت، وبالمزيد من الدراسات والتجارب، تم التوصل إلى التحنيط الذي يعد من أبرز العلامات على طريق الحضارة المصرية القديمة؛ وكان فريق التحنيط يتكون من أطباء وأخصائيين في التشريح، وفى كيفية التعامل مع أجزاء الجسد المختلفة للحفاظ عليها.

آلهة الطب:

لم تعرف الحضارة المصرية القديمة إلهًا محددًا للطب، وإنما ارتبط الأمر بعدد من الآلهة والإلاهات، ومن بينهم:

obeikandl.com

- الإله "چحوتى" إله الحكمة والمعرفة
- الإله "بتاح" إله الفنون والحرف
- الإله "حور" والإله "أمون"
- الإله "خونسو"
- الإلاهة "إيزة" أو "إيزيس"
- الإلاهة "حاتحور"

وأخيرًا؛ فإن التقدم الذي وصل إليه الطب في مصر القديمة، ما كان ليحدث، دون الكثير من العوامل المساعدة، وعلى رأسها اهتمام الدولة بصحة مواطنيها، ونظافة البيئة التي يعيش فيها الإنسان المصري، الأمر الذي حدثتنا عنه بعض النصوص المصرية القديمة، مما ساعد على أن يكون المجتمع صحيحًا معافًى.

ولقد نال الطب المصري القديم شهرة كبيرة لدى الدول المجاورة؛ مثل "سوريا، وبلاد النهرين، وفارس، وخيتا، وفينيقيا"، وهى الدول التي لجأت لمصر؛ لكى تمدها بالمتخصصين في بعض الأمراض لعلاج حالات لديها.

والمعروف أن اليونانيين تعلموا كثيرًا من المصريين في مجالات التشخيص الطبي والجراحة والعلاج والعقاقير، وهو أمر يقرونه في مصادرهم.

إن إنجازات الحضارة المصرية ليست – كما يبدو للبعض– مقصورة على العمارة والفنون، ولكنها إنجازات في مجال العلوم بوجه عام، وفى الطب بوجه خاص، ما يجعلنا نفاخر به بين الحضارات القديمة الأخرى.

وما زالت الكلمة الأخيرة:

أنا مصري ولدى الكثير لأفتخر به.

obeikandl.com